

٢٠١-١ - الفصل الأول في أن أجيال البني والحضر طبيعية إغلم : أن اختلاف الأجيال في أحوالهم ، إنما هو باختلاف نحلته من المعاش ، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وسيط (قبل الحاجي " والكمالي . فمنهم من يستميل الفلح) من الغراسه والزراعة ؛ ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنخل والدود ليتاجها ، وهؤلاء القائمون على الفتح والحيوان ، ولا بد - إلى البنوك) لأنه مشيع لما يتسي له الحواضر من المزارع والفن والمسارح للحيوان وغير ذلك ، فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمرا ضروريا لهم ؛ وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وغمرانهم من القوت والكن والدفع إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ، ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليو للعجز عما وراء ذلك . ثم إذا اتسعت أحوال هؤلاء المنتجين للمعاش ، وحصل لهم ما فوق الحاجة من الفتى والرفي ، دعاهم ذلك إلى السكون والأعة ، وتعاونوا في الزائد على الضرورة ، واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها ، وتوسعة البيوت واختطاط الأن والأنصار للتحضر . ثم تزيد أحوال الفه والغه فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت واستعادة الطابخ ، وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والدياج وغير ذلك ، ومغالاة البيوت والصروح ، وإحكام وضعها في تنجيدها ، والانتهاه في الضائع " - في الخروج من القوة إلى الفعل - إلى غايتها ، ويختلفون في استجادة ما يتخذونه المعاشيهم من ملبوس أو فراش أو آنية أو ماغون ، وهؤلاء هم الحضر ومعناه : الحاضرون أهل الأنصار ، والبندان ومن هؤلاء من ينتحل ظ . وتكون مكاسبهم أنمي وأزقه من أهل البدو) ، لأن أحوالهم زائدة على الضرر ومعاشهم على نسبة وحدهم . فقد تبين أن أجيال البدو والحضر طبيعية لا بد منها (كما قلناه . قد قمنا في الفصل قبله أن أهل البدو ، هم الممحون للمعاش الطبيعي الفلح والقيام على الأنعام ، وأهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد ، ومقتصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي ، وأنا أقوالهم فيتناولون بما يسيرة بعلاج أو بغير علاج ألثة إلا ما مسته النار . فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح ، كان المقام به أولى من الضعن ، وهؤلاء سكان المدر والقرى والجبال ، وهم عائة البربر والأعاجم كان معاشه في السائمة مثل العتم والبقر فهم عن في الأغلب لارتياح المسارح والمياه لحيواناتهم ، فالقلب في الأرض أصل ويسمون شاوية . ومعناه : القائمون على الشاء والبقر ، وهؤلاء مثل البربر والترك وإخوانهم من التركمان والقاله . فهم أكثر ظعنا ، وأبعد في القفر بحالا ، لأن مسارح الثلول وتباقا وشجرها لا يستعين بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشكر بالقفر وورود مياهه الملححة ، والقلب فصل الشتاء في نواحيه فرارا من أذى الزاد إلى دفع هوائه ، وطلب (6) التاج في رماله ، إذ الإبل أصعب الحيوان فصالا ومخاضا وأحوجها في ذلك إلى الدفع ، فاضطروا إلى إبعاد الثعة) ، وربما زادهم الحامية عن الثول أيضا ، فأوغلوا في القفار فرة عن الضعة منهم ، ويزلون من أهل الحواضر مثل الوحش غير المقدور عليه والمفترس من الحيوان العجم .